الفصل الثالث : مجاناً

١ ـ النعمة

٢ ـ الناموس

٣ ـ الحياة الأبدية

٤ ـ الخلاص

١

لا لم يأت الرب يسوع إلى عالمنا فقط ليعلن **الحق** ، أتى أيضاً ليظهر **النعمة** .. لم يقل عنه يوحنا « مملوءاً حقاً » بل « مملوءاً **نعمة** وحقاً » (يو ١ : ١٤) ، كما لم يقل إن «الحق فبيسوع المسيح صار» بل « **النعمة** والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٧) ..

ولاحظ أنه فى كلتا العبارتين ، النعمة تُذكر قبل الحق ..

مبارك اسمه إلى الأبد ، فقد ذهب إلى الجلجثة ليموت بديلاً عنا متحملاً دينونتنا كى نقدر أن ننال الخلاص من الهلاك الأبدى **مجاناً** .. **مجاناً** .. وهذا ما تسميه كلمة الله بالنعمة ..

نعم فما أعجزنا أن نخلّص أنفسنا بأعمالنا .. فكل شخص فينا فى ذاته **ضعيف وعاجز** .. تقول الرسالة إلى رومية « المسيح إذ كنا بعد **ضعفاء** مات فى الوقت المعين لأجل **الفجار** » (رو ٥ : ٦) ..

ألا تُفرح قلبك هذه الكلمات .. إن المسيح لم يمت من أجل الأقوياء بل من أجلنا نحن **الضعفاء** .. الذين ليس لنا أية استطاعة أن نخلّص ذواتنا بأعمالنا.. جميعنا بلا استثناء أتينا إلى هذا العالم **بطبيعة فاسدة خاطئة** .. جميعنا ارتكبنا خطايا .. ولذا جميعنا نستحق غضب الله

القدوس العادل بسبب آثامنا ..

فالمقصود **بالنعمة** أن الله يهبك عطاياه الثمينة التى لا تستحقها ولا يمكنك أن تنالها بأعمالك .. يهبها لك **مجاناً** على حساب ما فعله الرب يسوع لأجلك على **الصليب** ..

ولماذا كان الصليب ؟ .. تجيب رسالة أفسس قائلة « من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها » (أف ٢ : ٤) .. ولماذا أحبنا كثيراً ؟ .. يا للنعمة ، ليس فينا شيئاً نستحق أن نُحب لأجله ، لقد أحبنا بلا سبب .. يصف هو حبه لنا فيقول « أُحبهم فضلاً [مجاناً (KJV) freely] » (هو ١٤ : ٤) ..

واسمح لى أن أنعش روحك بهذه الآية البديعة من مزمور ٦٨ كما وردت فى إحدى الترجمات الحرفية الدقيقة مع ملاحظة أن كلماتها موجهة إلى الرب يسوع:

« صعدت إلى العلاء .
قبلت عطايا للناس ..
نعم وللمتمردين أيضاً
كى يسكن الرب الإله فى وسطهم »
(مز ٦٨ : ١٨)

يا له من اعلان مدهش !! .. الرب يسوع يصعد إلى العلاء بعد أن مات وقام ليقبل عطايا للناس « **نعم وللمتمردين أيضاً** » !! .. فكل من آمن به له هذه العطايا الثمينة حتى ولو كان ضمن هؤلاء المتمردين

« rebellious » الذين تحدوه لسنوات محتقرين حبه لهم وموته لأجلهم .. حتى ولو كان ضمن هؤلاء **المتمردين** المجرمين الذين اشتركوا فى جَلْده بوحشية أو فى ثقب يديه ورجليه بالمسامير الحادة ..

هذه هى **النعمة** .. إن أعنف مجرم وأشر فاجر له أثمن العطايا مجاناً .. غفران الخطايا ، الحياة الأبدية ، البنوة لله ، ملء الروح القدس ، والسلطان على مملكة الظلمة إن آمن بقلبه بالرب يسوع ..

وتأمل فالآية السابقة تقول أمراً آخراً مدهشاً وهو أن الرب بنفسه سيسكن وسط هؤلاء المتمردين « يسكن الرب الإله فى وسطهم » !!

وكلمة « نعمة » تأتى فى أسفار العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية « cheen » كمثال كلمات سفر التكوين عن نوح « وأما نوح فوجد نعمة « cheen » فى عينى الرب » (تك ٦ : ٨) ، وهى من الفعل « chanan » الذى يعنى يُظهر الكرم واللطف والعطف والرحمة لأحد الأشخاص[٣١] ..

الله يُظهر كرمه ولطفه وعطفه ورحمته للمتمردين والفجار .. هذه هى النعمة ..

أما فى أسفار العهد الجديد ، فكلمة نعمة هى ترجمة للكلمة اليونانية « charis » التى تأتى من الأصل « char » الذى يتحدث عما يمنح **السعادة والفرح والمنفعة والجمال**[٣٢] ..

آه أيها الحبيب ، الله يتعامل معك بالنعمة فينقلك مجاناً إلى قمم **السعادة والفرح** ليملأك **بالبركات والجمال** ..

وكلمة « charis » ترد أكثر من مائة وخمسين مرة فى العهد الجديد ، مائة منهم فى رسائل الرسول بولس .. بل إن رسائله تذكر « النعمة » فى بدايتها ونهايتها .. فلماذا يُسلط الوحى فى العهد الجديد ضوءاً شديداً على هذه الكلمة العجيبة « النعمة » ؟ ..

ببساطة لأن النعمة هى السمة البارزة التى تميز العهد الجديد .. فهل تأملت قارئى العزيز فى هذه « النعمة » ، وهل تعجبت لما تفعله ؟!!

ألا تتعجب حينما تقرأ قائمة رسل الرب وتجد بينهم متى متميزاً بتدوينه أحد الأناجيل الأربعة ثم تعرف أنه كان قبلاً عشاراً فى أدنى سلم الرذيلة ، إذ كان العشارون فى ذلك الوقت يُعتبرون من **أحط الخطاة** !! ..

ألا تتعجب للتحول الجذرى الذى جرى **لمريم المجدلية** .. من إمرأة يسكنها سبعة شياطين (لو ٨ : ٢) إلى كارزة .. صارت المبشرة الأولى بقيامة الرب .. ومَن بشرت ؟ .. رسل الرب أنفسهم (يو ٢٠ : ١٧ ـ ١٨) !! ..

ألا تتعجب لما حدث مع **اللص** الذى صُلِبَ بجوار الرب وكان يستحق عقوبة الموت (لو ٢٣ : ٤١) .. فى الدقائق الأخيرة من حياته وهو ينازع الموت .. فى هذه اللحظات الحرجة ، ينتشله الرب من الغرق فى بحر الهلاك الأبدى .. ولا ينتشله فقط بل يُنقله فى ذات اليوم إلى أعظم مكان على الإطلاق !! بجواره فى الفردوس ليبقى معه إلى الأبد ..

ألا تتعجب لهذه النعمة ؟ وأى نعمة !! ..

الرسول بولس يؤكد فى رسالته إلى أفسس بالتكرار مرتين أنها

« **نعمة غنية** » (أف ١ : ٧ ؛ ٢ : ٧) .. وفى الأصحاح الثانى يعلن أن غنى هذه النعمة هو « **غنى فائق** » (أف ٢ : ٧) .. وفى الرسالة إلى رومية يذيع أن الله لا يتعامل بالنعمة بل « **بفيض النعمة** » (رو ٥ : ١٧) ..

آه أيها القارئ الحبيب ، حتماً سيأتى اليوم الذى نكون فيه موضع تعجب الخليقة كلها بما فيها من ملائكة .. لأن هذا ما تقوله الرسالة الثانية إلى تسالونيكى « متى جاء [أى الرب] ليتمجد فى قديسيه ويُتعجّب منه **فى جميع المؤمنين** » (٢ تس ١ : ١٠) ..

ففى هذا اليوم المجيد ستندهش الخليقة إذ ترى بكل الوضوح القفزة الهائلة التى أحدثتها لنا النعمة ..

- من المزبلة إلى تَمَلّك كراسى المجد (١ صم ٢ : ٨) ..
- ومن عبيد مذلين من إبليس إلى أبناء لله قادرين أن يطردوا الشياطين (مر ١٦ : ١٧) ..
- ومن مقضى عليهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت إلى وارثين لله ، الميراث الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل (١ بط ١ : ٤) ..
- ومن عصاة فجار إلى قديسين أبناء النور (أف ٥ : ٣ ، ٨) ..

نعم فى هذا اليوم المجيد سيظهر بكل وضوح أية نعمة عاملنا الرب بها .. إنها فيض النعمة .. غنى نعمته الفائق .. وكم سيُمدح مجد النعمة وقتذاك ،

يقول الرسول بولس إننا سنكون « **لمدح مجد نعمته** » (أف ١ : ٦) .. ويقول الأصحاح الثانى من رسالة أفسس « ليظهر فى الدهور الآتية **غنى نعمته** الفائق باللطف علينا » (أف ٢ : ٧) ..

أول أصحاح فى العهد الجديد

ومن أول أصحاح فى العهد الجديد نرى الإشارات الواضحة إلى النعمة .. فهى أسلوب الله فى التعامل فى زمن العهد الجديد ..

ففى الأصحاح الأول لإنجيل متى أول أسفار العهد الجديد نقرأ سلسلة نسب الرب يسوع حسب الجسد فنجد **أربعة** نساء ، ثلاثة ذُكرن بأسمائهن والرابعة بهذه الصفة « التى لأوريا » ..

- الأولى **ثامار** .. أنجبت فارص الذى من نسله جاء الرب بالجسد .. **وكيف أنجبته** ؟ .. بطريقة ملوثة بالخداع والزنى (تك ٣٨ : ١٤ ـ ١٥) ..
- والثانية **راحاب** .. **ماذا عن ماضيها** ؟ .. ماضى أشر إمرأة فى أشر مدينة .. زانية فى أريحا (يش ٢) ..
- والثالثة **راعوث** .. موآبية من شعب عدو لشعب الله (عد ٢٢ ، ٢٣) .. **وماذا عن حالتها النفسية** ؟ .. تعيسة مات زوجها ولم تنجب (را ١) ..
- أما **الرابعة** فهى بثشبع .. والوحى لا يذكر اسمها بل يقول

« التى لأوريا » ، وأوريا هو زوجهـا السـابق الذى قتـله داود بعد أن زنى معها (٢ صم ١١) .. أراد الوحى أن يوجه انتباهنا إلى خطيتها .. وكأنه يقول لنا ، انظروا داود وبثشبع اللذين من نسلهما أتى الرب بالجسد .. إنهما من الزناة العصاة ..

وماذا عن جنسية هؤلاء النسوة ؟ .. ثلاثة منهن لم يكن يهوديات من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب ، والرابعة التى تزوجها داود كانت لرجل غير يهودى، أوريا الحثى .. الأربعة لا يمكن لأى يهودى متدين أن يفتخر بأن أى منهن هى جدته .. يا للنعمة لقد صرن جدات لمن هو « أبرع جـمالاً من بنى البشـر » (مز ٤٥ : ٢).. القدوس (عب ٧ : ٢٦) .. رب المجد (يع ٢ : ١)..

وما دلالة هذا ؟.. إن ذكرهن فى أول أصحاح من أسفار العهد الجديد يعلن بكل الوضوح أن زمن العهد الجديد هو **زمن النعمة** !! وأن الخلاص مقدم للخطاة .. لأشر الخطاة .. وتأمل :

- فإلهك بأقانيمه الثلاثة هو إله النعمة ..
  فالآب هو « إله كل نعمة » (١ بط ٥ : ١٠)
  والابن « مملوءاً نعمة » (يو ١ : ١٤)
  والروح القدس هو « روح النعمة » (عب ١٠ : ٢٩)
- وعرشه لم يعد بالنسبة لك عرشاً مخيفاً مرعباً بل صار « عرش النعمة » (عب ٤ : ١٦) ..
- والمؤمن صار شريكاً فى النعمة (فى ١ : ٧) (NKJ, RSV)

يـقـيم فـى النـعمـة (رو ٥ : ٢) .. وينمـو فـى النـعمـة (٢ بط ٣ : ١٨) ، ويـحيـا منـتصـراً « تحـت النـعمـة » (رو ٦ : ١٤) ..

- وأن مبدأ الله فى التعامل معك هو النعمة .. فهو لا ينظر إلى استحقاقك الشخصى بل يراك « فى المحبوب » (أف ١ : ٦) فى الرب يسوع ..

النعمة وليس الأعمال

النعمة تعنى ببساطة أن تأخذ من الله **كل شئ مقابل لا شئ** ، أن تأخـذ مجـاناً وليس مقـابل أى أعمال تقوم بها .. هذا المعنى واضح كل الوضوح من كلمات الرسول بولس القائلة « فإن كان بالنعمة **فليس بعد بالأعمال** . وإلا فليست النعمة بعد نعمة » (رو ١١ : ٦) ..

تأمل هل يمكن لإنسان أن يتصالح مع الله ليدخل عرشه وهل يمكن أن ينال الحياة الأبدية ، ويسكن فيه الروح القدس ويتحرر من سيطرة الخطية بثمن يدفعه أو بأعمال يقوم بها ؟ ..

ولنطرح السؤال بكلمات أخرى ، هل يمكن أن تُغفر خطايا الإنسان التى تعوق المصالحة مع الله بأعمال يقوم بها ؟ ..

أعمال الإنسان لا تكفر عن خطاياه

لا يمكن أن تكفر أعمال الإنسان عن خطاياه ، ببساطة لأن أعماله ذات

تأثير **محدود** .. أما الخطية فلأنها تمرد على الله غير المحدود فعقوبتها **غير محدودة** وتحتاج لكفارة غير محدودة لكى تُغفر..

« الله محبة » (١ يو ٤ : ١٦) وهو يريد أن يغفر خطايانا لأنه يحبنا جداً ..

ولكنه أيضاً عادل ، يتعامل بعدل كامل .. قالت عنه الكلمة إنه نور « **الله نور** وليس فيه ظلمة البتة » (١ يو ١ : ٥) .. والنور يعنى النقاوة المطلقة .. وإظهار الحق والعدل الكامل ، وهذا العدل الكامل يطالب بعقوبة غير محدودة تأتى على الخاطئ ..

هللويا ، لقد ذهب الرب يسوع الإله الإنسان إلى الجلجثة ليموت بجسده على الصليب .. ولأنه إنسان حَقّ له أن يقف مكاننا ليكفر عن خطايانا بموته .. ولأنه أيضاً إله صار لموته فاعلية غير محدودة للتكفير عن خطايانا التى استوجبت عقاباً لا محدوداً ..

سنعود إلى هذا الحق فى فصول قادمة ولا سيما فى الكتابين الثالث والرابع لنتأمله بعمق أكثر .. يكفينا الآن أن نعرف أن **موت** الرب يسوع على الصليب لأجلى ولأجلك هو الذى مكّن الله أن يتعامل معنا **بالنعمة** ليخلصنا من الهلاك الأبدى مجاناً ، ويمنحنا عطاياه الثمينة مجاناً .. تأمل هذه الآيات العظيمة وأصلى أن يحفرها الروح فى قلبك :

- « **بالنعمة** أنتم مخلصون .. **بالنعمة** مخلصون بالإيمان وذلك **ليس منكم** [ليس عن طريق أعمالكم] . هو عطية الله .

ليس من أعمـال » (أف ٢ : ٥ ، ٨ ، ٩) .. لاحـظ تكرار عبارة « بالنعمة مخلصون » **مرتين** ..

- « حـين ظـهر لطـف اللـه مخلصنـا وإحسـانـه . **لا بـأعمال** فـى بـر عملـناها نحـن بـل بمقتضـى رحمـته خـلصنا » (تى ٣ : ٤ ـ ٥) ..

- « الـذى خـلصنـا .. **لا بمقتضـى أعمـالنا** بـل بمقتضـى القصـد **والنعمـة** التـى أُعـطيت لنـا فـى المسيـح يسـوع » (٢ تيمو ١ : ٩) ..

ليس بأعمالنا نلنا الخلاص بل مجاناً .. بالنعمة .. وليس الخلاص فقط .. فها هو إشعياء النبى يذيع لنا هذا الخبر السار جداً :

« أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه [للارتواء والانتعاش] والذى **ليس له** فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشـتروا **بلا فضة وبلا ثمن** خمراً [إشارة إلى الفرح] ولبناً [إشارة إلى الشبع] .. كلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم » (إش ٥٥ : ١ ـ ٢) ..

إنه يدعونا أن نشترى ارتواءنا ، فرحنا ، شبعنا .. نعم فلن نأخذ كمن يتسـول .. كلا ، بل كمن له الحق أن **يشترى** ويأخذ .. نعم هو يقول لن تدفعوا فضة .. لن تقدموا ثمناً .. فكيف يكون هذا شراءً ونحن لا ندفع شيئاً .. هل من تناقض ؟ .. كلا .. كلا ، ولنقل هللويا ، فالرب على الصليب وقف

مكاننا ودفع الثمن ، كل الثمن نيابة عنا ..

لكى نرتوى مجاناً

ونفرح مجاناً

ونشبع مجاناً

« تعرفون **نعمة ربنا يسوع المسيح** أنه من أجلكم

افـتقر وهـو غـنى لكـى **تـستغنوا** أنتـم بفقره »

(٢ كو ٨ : ٩)

٢

يرتبط رقم ثلاثة آلاف فى الكتاب المقدس بحادثتين كبيرتين .. الأولى وقعت فى زمن العهد القديم ، والثانية فى الجديد ..

لكن ما أبعد الفرق بين الحادثتين !! .. فى الأولى كان الموت من نصيب ثلاثة آلاف شخص ، وفى الثانية كانت الحياة لنفس هذا العدد!!..

الحادثة الأولى جرت عند جبل سيناء .. الله يعطى الناموس « الوصايا » من خلال موسى .. ويتبع هذا موت ثلاثة آلاف شخص (خر ٣٢ : ٢٨) ..

والثانية كانت فى أورشليم .. الله يسكب روحه على مائة وعشرين مؤمناً فى العلية يوم الخمسين لتبدأ كرازتهم « بشارة نعمة الله » (أع ٢٠ : ٢٤) .. البشارة بالمسيح ، المخلص القائم من الأموات .. وتثمر كرازتهم فى نفس اليوم فينال ثلاثة آلاف شخص الحياة ، الولادة الجديدة ..

هل بلا معنى أن يكون رقم الموتى فى الحادثة الأولى هو ذات رقم من نالوا الحياة فى الثانية ؟ .. أم إنها إشارة بليغة إلى الفرق بين زمنى العهد القديم والجديد ، وبين الناموس والنعمة ؟ ..

فمع إعـلان الناموس فى العهد القديم ظهرت دينونة الله العادلة على الخطاة .. الموت ..

ومع بشارة النعمة فى العهد الجديد ظهر خلاص الله العظيم للخطاة .. الحياة ..

فالناموس .. الدينونة .. الموت .. هى أُمور تميز زمن العهد القديم ..

والنعمة .. الخلاص .. الحياة .. هى ما يخص زمن العهد الجديد ..

آه أيها القارئ العزيز ، ألا تتوقف الآن عن القراءة لحظات وترفع قلبك بصلاة تشكر فيها الرب .. إنك فى زمن العهد الجديد .. زمن فيض النعمة ..

فى الأصحاح الأول لإنجيل يوحنا يُلمّح الوحى إلى الإختلاف بين الناموس والنعمة فى هذه العبارة القصيرة :

« الناموس بموسى أُعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يو ١ : ١٧) ..

والتساؤل الآن هو : إن كان الناموس يجلب الموت ، فما هى حكمة الله من إعطائه ؟! ..

هذه الصفحات تحدثك عن هذا السؤال الهام ، ولنبدأ أولاً بمعرفة ما هو الناموس ؟ ..

الناموس هو وصايا الله التى أعطاها للشعب اليهودى فى العهد القديم من خلال موسى النبى ، وهى تشمل نوعين من الوصايا :

- الوصايا المتعلقة بالسلوك أو ما يعرف بالناموس الأدبى ..
- والوصايا التى تخص الذبائح والأعياد والممارسات المتعلقة بالقدس

وقدس الأقداس وتعرف بالناموس الطقسى ..

لمــاذا النــاموس ؟

يــذكر الرســول بولس فــى رســالته إلــى غلاطيــة ســبباً هاماً لإعطاء الناموس بقوله :

« ولكن قبلما جاء الإيمان [أى الإيمان بالرب يســوع] كنــا [أى نحن اليهود] **محروسين تحت الناموس**» (غلا ٣ : ٢٣)

الناموس للحراسة !! نعم فقد كانت الأمة اليهودية هى الأمة الوحيدة فى كل العالم التى تعبد الإله الحى ، وكان هناك خطر ضخم أن تغزوها الوثنية من الشعوب المحيطة بها ، فالناموس (الوصايا الأدبية والطقسية) حفظها من هذا الخطر ، فقد أبقاها أمة مميزة بطقوسها وعبادتها للإله الحقيقى ، منفصلة عن الشعوب الأخرى .. كما كان للناموس فائدة أخرى عظيمة ، أنه **أظهر مشيئة الله نحو سلوكيات الإنسان** ..

لكن الناموس لا يخلّص الإنسان من الهلاك الأبدى (غلا ٣ : ٢٠) وليس معنى هذا أنه لا علاقة له **بتاتاً** بالخــلاص .. لقــد أعطى الله النامــوس (الوصايا) فى العهد القديم لثلاثة **أهداف رئيسية** مترابطة متعلقة بخلاصنا ..

الهدف الأول : إظهار أن الإنسان مُذنب

فبــدون نامــوس [وصايا] من الله يقــول لك لا تــفعل هــذا الأمــر أو ذاك ، لا يــقدر أحــد أن يــشير إلى أى أمــر فعلته ويقــول عــنه أنه خــطية ،

أو تعدى على الله :

- « لأن الناموس [الوصايا] ينشئ غضباً [إلهياً] إذ حيث **ليس ناموس ليس أيضاً تعد** » (رو ٤ : ١٥) ..
- « لم أعرف الخطية [أنها كذلك] **إلا بالناموس** .. فإننى لم أعرف الشهوة [أنها خطية] لو لم يقل النـاموس لا تشـته » (رو ٧ : ٧) ..

لهذا تقـول رسـالة روميـة « بالنـاموس [بالوصـايا] **معرفـة الخطـية** » (رو ٣ : ٢٠)، وتقول الرسالة الأولى إلى كورنثوس كلاماً مماثلاً « **قوة الخطية** هى الناموس [الوصايا] » (١ كو ١٥ : ٥٦) ..

وجود ناموس أى وصايا قالها الله يجعل الإنسان عاجزاً أن يقول إن ارتكابه أى خطية أمر يخصه وحده ..

وجـود ناموس يجعل كل من يرتكب خطية متعـدياً على الله واضع الناموس ، واقعاً تحت دينونته .. ولأن الجميع بلا استثناء ارتكبوا خطايا ، فالجميع يدينهم الناموس ، ويضعهم كما تقول رسـالة روميـة « تحـت قصاص من الله [تحت مساءلة من الله RSV, NAS ، مذنبين لله KJV ، تحت دينونة الله LIT, DBY, YLT] » (رو ٣ : ١٩) ..

الجميع ارتكبوا خطايا

انـظر إلى قـصة شعب الله المسـجلة فـى أسـفار العـهد القديم ، إنها

دليل صادق على فشل الإنسان فى طاعة الناموس .. حتى أفضل رجال الله كسروا وصاياه.. نوح سكَرَ وتعرّى (تك ٩) ، وإبراهيم كـذب لعدم إيمانه (تك ١٢) ، ويعقوب خدع أباه (تك ٢٧) ، وداود زنى (٢ صم ١١) .. وتأمل موسى النبى الذى اجتهد أن يكون أميناً ونال الشهادة من الله نفسه « أما عبدى موسى .. هو **أمين** فى كل بيتى » (عد ١١ : ٧) ، لم يكن أميناً لله فى هذه المناسبة حين ضرب الصخـرة بعصاه مرتين بدلاً من أن يخاطبها كما أمره الله (عد ٢٠ : ٨ ، ١١) ..

نعم لا يوجـد شـخص واحد على الإطلاق لم يفعـل خطية ، فكما يقـول الكتاب « لا إنسـان صدّيق فى الأرض يعمـل صـلاحاً ولا يخطئ » (جا ٧ : ٢٠) ، « ليس إنسان لا يخطئ » (١ مل ٨ : ٤٦) .. لا يوجد شخص لم يدنه الناموس ويجعله تحت قصاص من الله ، مذنباً له ، واقعاً تحت دينونته .. وبالتالى تحت اللعنة والموت .. تقول رسالة غلاطية : « الكتاب [أى كتـاب النامـوس] أغلق على **الكـل تحت الخطيـة** » (غلا ٣ : ٢٢) .. « مكتوب **ملعون** كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى **كتـاب النـاموس** ليعمل به » (غلا ٣ : ١٠) ..

هكذا كان من أهداف النامـوس أن يُظْهر هـذه الحقيقـة ، أن كـل البشر بلا اسـتثناء مذنبين أمام الله .. تعدوا عليه ولهذا استحقوا **دينونتـه** العادلة .. **الموت** .. ولذا فلا عجب أن تقول الـرسالة الثانية إلى كورنثوس عـن خـدمة النامـوس أنها « **خـدمة الدينونة** » (٢ كو ٣ : ٩) ، و « **خـدمة الموت** » (٢ كو ٣ : ٧) ..

الهدف الثانى : إقناع الإنسان بعجزه

لقد وعد الناموس الإنسان **بالحياة** إذا أطاعه طاعة كاملة « ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذى يفعلها [أى يفعل الوصايا] **سيحيا بها** » (غلا ٣ : ١٢) .. فهل نجح إنسان ما فى إطاعة الناموس طاعة كاملة ليحيا ؟ .. كلا .. تقول لنا الرسالة إلى يعقوب « من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى **واحدة** فقد صار **مجرماً فى الكل** » (يع ٢ : ١٠) ، لأن كسر وصية واحدة ككسر كل الوصايا .. الأمران متساويان لأن فى كلتا الحالتين الإنسان **يتحدى** الله ويتمرد عليه ..

ومَن مِن البشر لم يُخطئ فى أكثر من خطية ، الكل يحمل فى ذاته طبيعة فاسدة خاطئة توارثها عن آدم الإنسان الأول (مز ٥١ : ٥) ، وهى طبيعة حتماً ستعلن عن وجودها بين الحين والآخر بأفعال عصيان ضد الله .. لهذا أعلنت كلمة الله بكل وضوح « **ليس من يعمل** صلاحاً » بمقاييس الناموس «**ليس ولا واحد** » (رو ٣ : ١٢) ..

الناموس يقول للإنسان **أطع الوصايا فتحيا** (لا ١٨ : ٥) ، لكن دون أن يهبه القدرة على الطاعة .. يحاول الإنسان الأمين أن يطيعه فيكتشف أنه **عاجز** ، لا يستطيع أن يتمم كل الوصايا كل الأيام .. فيصل إلى اقتناع تام باستحالة نواله الحياة الأبدية التى وعد بها الناموس الشخص الذى يطيعه .. انظر كيف أقر الرسول بولس بهذه الحقيقة قائلاً :

« **الوصية التى للحياة هى نفسها لى للموت** » (رو ٧ : ١٠)

أتصير الوصية التى وصفهـا الوحـى بأنها « مقدسـة وعـادلة وصالحـة » (رو ٧ : ١٢) هى نفسها للموت ؟ .. نعم ، نعم .. لأن الإنسان عاجز عن أن يطيعها تماماً .. فلم يعط الناموس للإنسان القوة التى تمكنه من الطاعة ..

وليسـت كلمـات بـولس وحـدها التى تقول إن من أهداف الناموس إثـبات عجز الإنسـان .. **الـرب يسوع** نفسه أظهر لنا هذه الحقيقة فى لقائه مع أحد الشباب ..

اللقـــاء

تفاصيل هذا اللقاء مُسجلة فى ثلاثة أناجيل (مت ١٩ ، مر ١٠ ، لو ١٨) وبقراءتها نعرف أن الشاب هو من **الأغنياء** ويعمل **رئيساً** (حاكماً مدنياً) ، إضافة إلى ذلك فهو **متدين جـداً** .. فلم يفعل كالكثيرين من الشـباب والأغنياء وأصحاب الوظائف العليا فى انصرافهم عن أُمور الدين .. قال للرب « يا معلم هذه **كلها** [أى جميع وصـايا النامـوس] حفظتها منذ حداثتى » (مر ١٠ : ٢٠) ..

ويا لحماس هذا الشاب لأُمور الله !! .. فبمجرد أن لمح الرب يسوع خارجاً من مدينته **جرى** نحوه .. لا يريد أن تضيع منه فرصة مقابلة الرب ، جرى ليسأله هذا السؤال المصيرى « ماذا أعمل لأرث الحـياة الأبدية » .. وتأمل ، فقبل أن يسأله **جثا** عند قدميه (مر ١٠ : ١٧) ..

يا لإخلاصه !! فهذا السؤال الذى وجّهه للرب يؤكد صدقه مع نفسه.. لم يتجاهل هذه الحقيقة : أنه برغم حرصه الشديد على طاعة كل الوصايا لا يزال

يشعر باحتياجه أن يفعل شيئاً آخراً .. كما لو كان يقول لنفسه « لم أسلك كبقية الشباب ، ولم أفعل كما يفعل الأغنياء .. درست الناموس، أبذل قصارى جهدى فى طاعته لكن داخلى لا يتغير .. لا يزال غير نقى .. لا أستطيع أن أخدع نفسى ، إن قلبى غير مؤهل للحياة الأبدية » ..

قارئى العزيز ، التدين ، طاعة الوصايا لا يغير من طبيعة الإنسان الخاطئ .. فطبيعته الخاطئة الجسدانية ، قلبه النجيس (يو ٣ : ٦ ، إر ١٧ : ٩) **غير قابل للتحسن** .. لا طريق آخر سوى أن يقبل معجزة الروح القدس .. أن يولد من فوق بطبيعة جديدة .. بقلب جديد ..

بادر الشاب بسؤال الرب « أيها المعلم **الصالح** .. أى **صلاح** أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ؟ » فأجابه الرب « لماذا تدعونى **صالحاً**.. ليس أحد **صالحاً** إلا **واحد** وهو الله » (مت ١٩ : ١٦ ، ١٧) ..

ليس فى هذه الإجابة ما يعنى أن الرب ينفى عن نفسه الألوهية ، فقد أكد فى مناسبة أُخرى أنه صالح قائلاً « أنا هو الراعى **الصالح** » (يو ١٠ : ١١) .. أراد الرب أن يقول للشاب إن لم أكن أنا **الله** تكون أنت مخطئاً فى قولك عنى أنى صالح .. إن كنت تحسبنى مجرد معلم (إنسان) فمن الخطأ أن تدعونى صالحاً .. لأن فعل الصلاح ليس فى مقدور أى إنسان مهما غزر علمه بالناموس حتى صار معلماً له ..

إجابة الرب تعنى بوضوح أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل الصلاح الذى بحسب مقاييس الله ، وأن هذا الشاب رغم إخلاصه الشديد لن يقدر أن يفعل

هذا **الصلاح** ، فليس **أحد صالحاً** (يفعل الصلاح) **إلا واحد وهو الله** .. لا ، لا يمكن أبداً لهذا الشاب أن يكون **كاملاً** ، فبداخله طبيعة آدم الملوثة بالخطية تجعله عاجزاً عن أن يتمم الناموس .. عاجزاً أن يفعل الصلاح ..

ولم يكتف الرب بهذه الإجابة بل أعطى الشاب فرصة أن يتحقق بنفسه من صحتها ، أنه لن يقدر أن يتمم الناموس .. قال له « إن أردت أن تكون **كاملاً** فاذهب وبع أملاكك وأعطِ الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى » (مت ١٩ : ٢١) ..

طلب الرب من الشاب الغنى أن ينفذ هذه الوصية بالتحديد لأنه بعلمه الإلهى كان يعلم أن الشاب لن يقدر على تنفيذها ..

وكأن الرب يقول له إن أردت أن تفعل الصلاح الذى بحسب مقاييس الله تمم وصية الناموس القائلة « تحب قريبك كنفسك » .. تممها بأقصى ما تحمل من معنى .. تنازل للفقراء عن كل ما تمتلك ، إنهم أقرباؤك ..

هنا اكتشف الشاب حقيقة نفسه ، أنه برغم تدينه وإخلاصه لن يقدر أن يتمم الناموس .. لن يقدر أن ينفذ **هذه الوصية** .. يقول إنجيل متى « فلما سمع الشاب الكلمة **مضى حزيناً** لأنه كان ذا أموال كثيرة » ..

أيها الحبيب ، ما من أحد على الإطلاق استطاع أن يحب قريبه كنفسه بكل ما تعنيه هذه الآية سوى شخص وحيد هو الرب يسوع .. فمع أننا كنا **أعداءه** بآثامنا أحبنا كأقرباء له .. ذهب إلى الصليب وهناك ضحى بنفسه لأجلنا.. « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد [صورتى الإنسانية] .. وضع نفسه »

(فى ٢ : ٧ ، ٨) .. يقول الرسول بولس « من أجلكم **افتقر** وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) ..

نعم ، هو الوحيد الذى أتم الناموس .. الذى فعل الصلاح .. هو **الوحيد الصالح** ..

وتأمل هذه الملاحظة الرمزية .. لقد استلم موسى وحى الوصايا [الناموس] فوق الجبل من الله .. فماذا حدث أسفل الجبل ؟ .. رقص الشعب حول العجل الذهبى ، رآه موسى فحمى غضبه « وطرح اللوحين من يديه **وكسرهما** فى أسفل الجبل » (خر ٣٢ : ١٩) ..

ويا لها من حادثة معبرة !! .. فهى تُظهر فشل الإنسان فى حفظ وصايا الله **وكسره** لها فى اليوم الأول لاستلامها .. ثم هل تعلم ماذا حدث حين كتب الله للمرة الثانية الوصايا على لوحين آخرين ؟.. لقد حفظهما موسى داخل تابوت العهد، لماذا ؟ .. لأن تابوت العهد يرمز إلى الرب يسوع ، الوحيد الذى لم يكسر الناموس .. الوحيد **الصالح** الذى فعل الصلاح ..

لم يقدر الشاب أن يترك أمواله للفقراء ، فهو ضعيف عاجز لا يمتلك القدرة على تنفيذ هذه الوصية .. كان متكلاً على أمواله كمصدر لأمانه وتسديد احتياجاته (مر ١٠ : ٢٤) ، ولم يكن له **الإيمان** أنه إذا أطاع الرب فلن يعوزه شئ بل سيأخذ « مئة ضعف .. فى هذا الزمان [أى وهو على الأرض] (مر ١٠ : ٣٠) ..

ترك الشاب الرب حزيناً متحققاً بنفسه من كلمات الرب يسوع « ليس **أحد**

صالحاً إلا واحد وهو الله » .. ومن كلمات رسالة رومية القائلة « **ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد** » (رو ٣ : ١٢) ..

وليس هذا الشاب فقط هو الذى تحقق أنه لا يوجد إنسان يقدر أن يفعل الصلاح بل أيضاً **تلاميذ الرب** .. فقد تابعوا الحوار وشهدوا فشل هذا الشاب برغم أنه كان متديناً ، متحمساً لأُمور الله ، متميزاً بالإخلاص .. يقول إنجيل مرقس إنهم « بهتوا إلى الغاية قائلين بعضهم لبعض **فمن يستطيع** أن يخلص » (مر ١٠ : ٢٦) ..

هذا هو **الهدف الثانى** من أهداف الناموس المتعلقة بالخلاص .. أن يدرك الإنسان أن هناك وصايا إلهية لا يقدر أن يطيعها ، **فيتيقن أنه عاجز** عن نوال الحياة التى وعد بها الله كل من يطيع ناموسه (لو ١٠ : ٢٨ ، لا ١٨ : ٥ ، حز ٢٠ : ١١) ، وبالتالى فلن يقدر أن ينجو من الهلاك بهذه الوسيلة ، طاعة الوصايا ..

وأُذكرك أن **الهدف الأول** أن يعرف الإنسان أنه خاطئ ومذنب ..

الهدف الثالث : الإشارة إلى الحل

خطأ هذا الشاب أنه تصور أن الرب يسوع مجرد معلم ، فلو أدرك أنه « الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) لما سأله أى صلاح أعمل بل لطلب **منه الحياة**.. عندما قابل الرب السامرية قال لها : « لو كنت تعلمين عطية الله **ومن هو** الذى يقول لكِ أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه **فأعطاكِ ماءً حياً** »

(يو ٤ : ١٠) .. فالرب يسوع **يعطى الحياة** .. وقد قال « تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون **يحيون** » (يو ٥ : ٢٥) ..

آه لو أن هذا الشاب أتى إلى **الرب يسوع** ناظراً إليه أنه المخلص طالباً الحياة، لما مضى حزيناً .. كان سيولد من فوق إنساناً جديداً مثلما حدث للمرأة الخاطئة وزكا ، وتلاميذ الرب .. وكثيرون ..

ما لم يقدر هذا الشاب أن يدركه برغم تمسكه بالناموس وحفظه للوصايا منذ حداثته (مت ١٩ : ٢٠) ، أن الناموس الذى يتمسك به يشير إلى **الرب يسوع** الذى يتحدث معه .. أنه **المخلص** ، الذى يخلص من الهلاك ويهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن ..

فالناموس ليس فقط مجرد وصايا أدبية للسلوك تُظهر عجز الإنسان ، بل أيضاً يحتوى على وصايا طقسية تتعلق بالذبائح والأعياد والتطهير .. إلخ .. وفى هذه الطقوس رموز إلى الرب يسوع ، وإلى موته الكفارى .. رموز بديعة تعلن أن خلاص الإنسان من الهلاك ونواله الحياة الأبدية ليس بأعماله .. ليس بطاعة الناموس بل **بالنعمة** ..

- فمثلاً طقس خروف **عيد الفصح** .. يشير إلى الرب الذى ذهب إلى الصليب كحمل وديع لكى ينجينا من الهلاك **بالنعمة** « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا » (١ كو ٥ : ٧) ..
- **وذبائح سفر اللاويين** تشير إليه أنه قدم نفسه ذبيحة كى بالنعمة

تُغفر خطايانا (ذبيحة الإثم) ونتحرر من سلطان الخطية (ذبيحة الخطية) ويصير لنا سلام مع الله (ذبيحة السلامة) ، ويحق لنا أن ندخل إلى عرش الله لنسجد له (ذبيحة المحرقة) ..

الناموس بوصاياه **غير الطقسية** يقنعك عملياً بعجزك أن تنال الخلاص عن طريق طاعة الوصايا .. ثم **بوصاياه الطقسية** يشير لك إلى الحل .. إلى **الرب المخلص** .. يقول الرسول بولس « غاية الناموس هى **المسيح** » (رو ١٠ : ٤) ، ويا لها من فائدة عظيمة للناموس !! .. يعبر القديس أغسطينوس من معلمى القرن الخامس عن هذه الحقيقة تعبيراً جيداً بقوله :

« كان الناموس يهدد ولا يعين ، يأمر ولا يشفى ، يفضح ضعفنا ولا يرفعه ، لكنه كان يعد الطريق للطبيب الأعظم القادم **بالنعمة والحق** »[٣٣] ..

وتأمل ففى ذات الأصحاح [من إنجيل مرقس] الذى سجل فشل الشاب الغنى ، نقرأ عن شخص آخر نجح فيما فشل فيه هذا الشاب .. إنه **بارتيماوس** الشحاذ الأعمى .. لم يمض حزيناً تاركاً الرب يسوع بل « تبع يسوع فى الطريق » (مر ١٠ : ٥٢) ..

مـا الفـرق ؟ ..

الشاب الغنى المتدين كان يفكر ماذا عليه أن يفعل .. أما بارتيماوس فتطلع إلى ما يفعله الرب يسوع .. فقد أدرك بارتيماوس تماماً عجزه ، وأنه لن يقدر أن يشفى نفسه ..

الشـاب الغنـى سـأل الـرب « **مـاذا أعمـل** لأرث الحـياة الأبـديـة » (مر ١٠ : ١٧) .. أما بارتيماوس فسمع صوت الرب يقول له « ماذا تريد أن **أفعل بك** » (مر ١٠ : ٥١) .. ويا له من فرق هائل بين كلمات خـاطئ إلى المخلص « ماذا أعمل أنا » ، وبين كلمات المخلص إلى خاطئ « ماذا تريد أن أفعل بك » ..

فى الأولى نرى اللجوء للناموس .. لإتمام الوصايا بهدف نوال الحياة .. إنه البحث عن الخلاص من الهلاك **بالأعمال** ..

وفى الثانية نجد الارتماء على يسوع المخلص .. لنوال هبات الله **بالنعمة** ..

الكلمات الأولى « ماذا أعمل [أنا] » تقود الإنسان إلى إدراك عجزه وفشله واحتياجه إلى **مُنقذ** .. فلن يقدر أن يتمم الناموس .. أما الكلمات الثانية، كلمات الرب « ماذا تريد أن أفعل بك » فتعلن عن استعداد **المنقذ** الأعظم أن يخلص إلى **التمام** (عب ٧ : ٢٥) كل خاطئ يعترف بعجزه وفشله ويؤمن به أنه المخلص ..

حينما تساءل التلاميذ « **فمن يستطيع أن يخلص** » (مر ١٠ : ٢٦) ، نظر إليهم يسوع وقال هذه الإجابة الهامة « عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شئ مستطاع عند الله » (مر ١٠ : ٢٧) ..

لو أن السؤال هو ماذا يعمل الإنسان لكى يخلص ، فالإجابة بكل بساطة ووضوح « عند الناس **غير مستطاع** » .. لن يخلص أحد .. أفضل الأشخاص لن يخلص .. أما إذا كان السؤال ماذا يعمل الله لخلاص الإنسان ، فالإجابة

أيضاً ببساطة وكل وضوح « كل شئ **مستطاع لله** » .. أى شخص بإمكانه أن يخلص .. أسوأ الأشخاص سيخلص إذا فعل كبارتيماوس .. إذا اعترف بعجزه وأتى إلى الرب يسوع بكل قلبه ليخلصه .. هللويا « ابن الإنسان [الرب يسوع] قد جاء لكى يطلب ويُخَلّص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠) .. ويُخَلّصه بالنعمة ..

« بالنعمة أنتم مخلصون ..

بالنعمة مخلصون .. بالإيمان ..

وذلك ليس منكم هو عطية الله »

(أف ٢ : ٥ ، ٨)

٣

هذه الملاحظة جديرة بالتأمل ..

جرزيم وعيبال ، جبلان متجاوران يقعان فى أرض كنعان يفصل بينهما وادى مرتفع وضيق ..

وحدث بعد ما دخل شعب الله أرض كنعان فى زمن يشوع أن تجمّع فى هذه المنطقة ، وانقسم إلى قسمين ، وقف أحدهما على سفح جبل جرزيم والآخر على سفح عيبال المقابل ، بينما وقف اللاويون فى الوادى الذى يفصل بينهما (يش ٨ : ٣٣) ..

وكانت تعليمات الله أن ينطق اللاويون بعبارات تُبارك من يحفظ الناموس وهم ينظرون إلى جبل جرزيم فيجيب الواقفون على سفحه على كل عبارة منها بكلمة آمين [٣٤] .. ثم ينطقون بعبارات تلعن كل من يكسر وصايا الناموس وهم متجهون بأنظارهم إلى جبل عيبال ، فيجيب أيضاً الواقفون على سفحه على كل عبارة بكلمة آمين ..

هذه التعليمات مسجلة فى سفر التثنية أصحاح ٢٧ ، والملاحظة الجديرة بالتأمل هى أن هذا الأصحاح لا يذكر سوى **عبارات اللعنة** التى كان على اللاويين أن ينطقوا بها وهم ينظرون إلى جبل عيبال ..

فلماذا لم يسجل لنا أيضاً عبارات البركة المتعلقة بجبل جرزيم ؟ ..

هل تتفق معى فى أنها إشارة قوية إلى أن الناموس لا يجلب البركة بل اللعنة؟.. هذا ما تؤكده رسالة غلاطية قائلة :

« **جميع** الذين هم من أعمال الناموس [يريدون الحياة على أساس طاعة الوصايا] هم **تحت لعنة** لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى **جميع** ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به »

(غلا ٣ : ١٠)

ضع خطاً تحت كلمة جميع ، أى بلا استثناء .. الجميع تحت لعنة الناموس لأن الجميع فشلوا فى الثبات فى جميع وصاياه « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) ..

وهناك ملاحظة ثانية تستحق هى أيضاً التأمل .. فى هذه المناسبة ، بنى يشوع مذبحاً وقدم عليه ذبائح ، إلا أنه لم يبنه على جبل جرزيم جبل البركة بل على عيبال جبل اللعنة (يش ٨ : ٣٠) ..

المذبح بُنى على جبل اللعنة !! .. يا لها من إشارة !!.. فلا شئ يزيل اللعنة التى يحكم بها الناموس على الإنسان لأنه خاطئ سوى تقديم الرب يسوع نفسه ذبيحة على الصليب ..

الناموس يأتى باللعنات

هللويا الرب يسوع صُلب ليُحوّل اللعنات إلى بركات

لقــاء آخـــر

لم يكن الشاب الغنى هو الوحيد الذى بدأ حـواره مع الرب بهذا السـؤال « ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » (لو ١٨ : ١٨) .. يخبرنا إنجيل لوقا عن **ناموسى** ، أى شخص متخصص فى تفسير الناموس توجه إلى الرب بذات السؤال .. لكن للأسف بدافع مختلف ..

فالشاب الغنى أتى إلى الرب برغبة صادقة فى المعرفة ، ركض إليه وجثا عند قدميه .. أما الناموسى فأتى **ليجربه** (لو ١٠ : ٢٥) ، ليرى هل سيرد عليه الرب بإجابة تتفق مع ما يقوله الناموس .. لعله كان يأمل أن يسمع من الرب ما يدينه به .. يقول إنجيل لوقا :

« وإذا ناموسى قام يجربه قائلاً يا معلم ماذا **أعمل** لأرث الحياة الأبدية » (لو ١٠ : ٢٥) ..

أجاب الرب الناموسى قائلاً له « ما هو مكتوب فى **الناموس** كيف تقرأ » .. لم يقل له « **ما** تقرأ » بل « **كيف** تقرأ » .. أى هل تفهم الوصايا بمعناها **الحقيقى** العميق والمتسع الأبعاد ؟ .. فإن كنت تريد أن تنال الحياة الأبدية بإتمام الناموس (غلا ٣ : ١٢) ، فلتطـع كل وصيـة طاعـة **تامة** بكل أبعادها .. لا بفهم سطحى بل كما هى فى قصد الله ..

وأجاب الناموسى الإجابة التى تؤكد أنه كان دارساً جيداً جداً للناموس ، فقد عرف أن الناموس يمكن أن يتلخـص فى وصـيتين لم تأتيـا متجاورتين بل فى سـفرين مختلفين ، الأولى فى سـفر التثنيـة من الجزء المعروف باسم

« shema » (تث ٦ : ٤ ، ٥) الذى هو قانون الإيمان اليهودى ، والثانيــة فى اللاويين (١٩ : ١٨) .. الأولى تعبر عن اللوح الأول للوصايا العشر .. أن تحب الله .. والثانية تلخص لوح الشريعة الثانى .. أن تحب الناس ..

« فأجاب [الناموسى] **تحب الرب إلهك** من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك .. **وقريبك كنفسك** » .. ورد الرب عليه موافقاً « بالصواب أجبت .. **افعل هذا فتحيا** » .. هل كان الرب يرى أن الناموسى يقدر أن يطيع الناموس وبطاعته سيحيا ؟. . الرسول بولس يجيبك فى الرسالة إلى غلاطية قائلاً « لأنه لو أُعطى ناموس **قادر أن يحيى** لكان بالحقيقة البر بالناموس .. لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية » (غلا ٣ : ٢١) .. فماذا قصد الرب إذاً من كلماته « افعل هذا فتحيا » ؟ .. لقد أراد أن يلمس قلب الناموسى وقلوب الحاضرين مثلما لمس من قبل قلب الشاب الغنى .. أراد أن يلمس قلوبهم بهذه الحقيقة أنهم لم ولن يقدروا أن يتمموا كل الناموس .. لا لن يقدر أحد أن يفعل هاتين الوصيتين بكل ما تعنيان ..

أيها الحبيب ، الرب هو « **الحق** » (يو ١٤ : ٦) ، وهو يعمل بالروح القدس « **روح الحق** » (يو ١٤ : ١٧) .. وبلا شك لقد عمل بالروح فى قلوب سامعيه وهو يقول عبارته « **افعل هذا فتحيا** » ليرى كل منهم **حقيقة** نفسه.. أنه **عاجز** أن يتمم هاتين الوصيتين المحبة لله والمحبة للناس .. عبارة الرب أظهرت للناموسى **حقيقة** نفسه .. أنه لا يقدر أن يفعل .. لا يقدر أن يطيع الوصية التى تلخص وصايا اللوح الثانى القائلة « تحب قريبك كنفسك » بكل أبعادها .. يقول إنجيل لوقا « أما هو [الناموسى] فإذ أراد أن **يبرر نفسه** قال

ليسوع **ومن هو قريبى** » .. لمس الحق قلبه ورأى نفسه على حقيقتها أنه لا يحب أحداً كنفسه ، فأراد أن يبرر ذاته .. تساءل مَن هو هذا القريب الذى يستحق أن أُحبه كنفسى !!.. أراد أن يقول إنه لا أحد ، لا أحد من كل الذين يعرفهم يستحق أن يكون قريباً له .. فالجميع خطاة ..

وأجاب الرب عليه بمثله الخالد المعروف بالسامرى الصالح :

« إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا **فوقع بين لصوص** فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت . فعرض أن **كاهناً** نزل فى تلك الطريق فرآه وجاز مقابله . وكذلك **لاوى** أيضاً إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله . ولكن **سامرياً** مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن .. فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به .. وفى الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك .. فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار **قريباً** للذى وقع بين اللصوص »

(لو ١٠ : ٣٠ ـ ٣٦)

الرب يتحدث عن شخص يهودى وقع بين اللصوص ، وعن مواقف ثلاثة أشخاص منه .. كاهن ولاوى وسامرى ، فماذا كان يقصد بكل منهم ؟ ..

لقد سأل الناموسى الرب من **هو قريبى** الذى يطالبنى الناموس أن أحبه كنفسى ؟ .. وأجابه الرب بسؤال « أى هؤلاء الثلاثة صار **قريباً** للذى وقع بين

اللصوص » .. أى من **هو قريب** ذاك اليهودى الذى وقع بين اللصوص ؟ .. هل هو الكاهن ؟ .. هل هو اللاوى ؟ .. أم السامرى ؟ ..

انظر إلى السؤالين معاً ، سؤال الفريسى للرب وسؤال الرب له وبسهولة ستعرف أن الرب أراد أن يقول للناموسى « إنما **أنت** هو الإنسان اليهودى الذى وقع بين اللصوص فتعرى وجُرح ، وقريبك الذى يجب أن تحبه كنفسك ليس هو الكاهن .. ليس هو اللاوى .. إنما هو هذا **السامرى** ..

السامرى .. أبعد شخص يمكن أن يخطر على فكر الناموسى أن يكون هو هذا القريب الذى عليه أن يحبه كنفسه .. فاليهود كانوا يكرهون السامريين كرهاً شديداً ولا يتعاملون معهم (يو ٤ : ٩) .. ومن هو هذا **السامرى** ؟ ..

الإجابة نجدها فى إنجيل يوحنا الأصحاح الثامن « أجاب اليهود وقالوا له [أى للرب يسوع] ألسنا نقول حسناً أنك **سامرى** » (يو ٨ : ٤٨) .. وكأن الرب بهذا المثل يقول للناموسى أنت تبغضنى مثلما تبغض السامريين ، لقد أتيت لتجربنى لتصطادنى بكلمة أقولها.. إنك من معسكر هؤلاء الذين يبغضونى.. لكراهيتكم تقولون عنى أنى سامرى ..

ولكننى أكثر شخص مستحق أن تحسبه قريباً لك ..

أنت تبغضنى أما أنا فأحبك جداً ولن يحبك آخر مثلما أحبك أنا ..

والناموس الذى تعلمه للآخرين يظهرك خاطئاً .. إنه يدينك ويحكم عليك بالهلاك .. والكهنة واللاويون عاجزون تماماً عن إنقاذك ..

إننى أحبك .. أتحنن عليك .. أتيت إليك لأخلصك مجاناً .. وإننى أمتلك كل ما تحتاجه للخلاص ..

انظر ماذا فعل اليهودى الذى تركوه اللصوص بين حى وميت ، لقد طَرَحَ جانباً بغضته السابقة للسامريين **وقَبَلَ إنقاذ هذا السامرى له** ..

اطرح كراهيتك لى جانباً .. اقبل محبتى لكى تنجو.. لتنال الحياة ..

الناموس يقــول إنك مذنب لا تحب قريبــك .. وأنا أستطيع أن أغفر خطاياك .. ألا تعرف أننى غفرت الخطايا ؟ .. ألم أقل للمرأة فى بيت سمعان الفريسى « مغفورة لكِ خطاياك » (لو ٧ : ٤٨) ؟ .. ألم أقل للمفلوج قبل أن أشفيه « أيها الإنسان مغفورة لكَ خطاياك » (مت ٩ : ٢) ؟ ..

أنت مريض بسبب الخطايا ، مُقيد بها .. وأنا الطبيب الذى يقدر أن يشفيك ويحررك .. ألم أقل فى مجمع الناصرة أننى أتيت « لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق » (لو ٤ : ١٨) ..

اقبل خلاصى كما قبل هذا اليهودى خلاصه من السامرى ..

خــذ منى الغفران .. الشــفاء .. وحينئذ ستقدر أن تحبنى كنفسك ، فسترانى قريبك الحقيقى الذى ستظل دائماً مديوناً له ..

هكذا أجاب الرب على سؤال الناموسى « ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية » بأن أشار له أنه هو هذا اليهودى **العاجز** المتروك بين حى وميت الذى لم يقدر أن يفعل شيئاً ، وكان محتاجاً إلى السامرى الرب يسوع لكى ينقذه ..

محــبة الأعــداء

لما سأل الرب الناموسى « أى هؤلاء الثلاثة [الكاهن ، اللاوى ، السامرى] صار قريباً للذى وقع بين اللصوص » .. أجاب الناموسى « الذى صنع معه الرحمة » .. أى أن القريب الذى يجب أن أحبه كنفسى هو السامرى .. فقال له يسوع « اذهب أنت أيضاً وافعل هكذا » ..

لكن كيف يقدر الناموسى العاجز أن يفعل مثل السامرى ويحب أعداءه كنفسه وهو لا يمتلك سوى طبيعة فاسدة توارثها عن آدم ؟ .. كيف لهذه الطبيعة أن تثمر هذا الحب ؟ .. وصف الرسول بولس هذه الطبيعة أنها « جسد هذا الموت » (رو ٧ : ٢٤) ، وقال أيضاً عنها « ليس ساكن فىّ أى فى جسدى شئ صالح » (رو ٧ : ١٨) .. فلكى يقدر الناموسى أن يفعل ما فعله السامرى لابد أن يولد من جديد بطبيعة جديدة .. تقول رسالة يوحنا الأولى « كل من يحب فقد وُلد من الله » (١ يو ٤ : ٧) ..

ببساطة لكى تسلك كالسامرى لابد أولاً أن تولد من فوق .. ولكى تولد من فوق لابد أن تقبل محبة الرب يسوع .. تقول رسالة يوحنا :

« نحن نحبه لأنه أحبنا أولاً » (١ يو ٤ : ١٩) ..

والترجمة الأدق هى « نحن **نحب** [وليس نحبه] لأنه أحبنا أولاً » .. أى نحب الرب .. المؤمنين .. الأعداء .. فالذى يقبل محبة السامرى الحقيقى، الرب يسوع .. الذى يقبل أن يخلصه من الموت ، وأن يشفيه ويحرره .. سيولد من فوق بطبيعة جديدة ، وسيسكن فيه الروح القدس فتصير له القدرة كما

تقول هذه الآية أن يحب الجميع حتى أعداءه ..

قال له الرب « اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا » ..

- اصنع أولاً **كاليهودى** الذى تركوه اللصوص بين حى وميت .. اقبل إنقاذى أنا السامرى الذى تبغضه .. اقبل محبتى ..

- ثم اصنع ثانياً كما صنع السامرى الرحمة لعدوه .. فقبولك لخلاصى سيحررك من عجزك ، ستقدر أن تحب ، وحبى لك سيعلمك الحب بدلاً من التدين .. وستحب الآخرين حتى الذين يبغضونك كما أحببتك أنا مع أنك أبغضتنى بلا سبب.. وستبذل نفسك من أجلهم كما بذلت نفسى لأجلك ..

تقول رسالة يوحنا الأولى « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك **وضع نفسه** لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن **نضع نفوسنا** لأجل الأخوة » (١ يو ٣ : ١٦) ..

أيها القارئ الحبيب ، فى ضوء فهمنا لهذا المثل العظيم يمكننا أن نضع فى نقاط إجابة الرب لسؤال الناموسى له « **ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية** » ..

- **اعترف** أنك كهذا اليهودى الذى جرحوه اللصوص .. شخص مائت ، عاجز أن تخلص نفسك بنفسك ..

- **واقبل** محبة السامرى الحقيقى الرب المخلص .. اقبل أن ينقذك ويحميك من الموت .. اقبل خلاصه المجانى .. وبعدئذ ستكون قادراً على حب الآخرين حتى الأعداء ..

معانــى رمزيــة

فى تفســير الرب بنفســه لمثل الزارع نرى بوضــوح اســتخدام الرب للرموز (مت ١٣ : ٣٦ ـ ٤١) .. وفى دراسة مثل السامرى الصالح يمكننا أن نرى كثيراً من الأمور الرمزية التى تتفق معانيها مع ما يقوله الكتاب المقدس ككل.. هذا الاتفاق هو أحد الشروط الضرورية لكى نقبل التفسير الرمزى لأى مقطع كتابى .. ويمكننا أن نعرف بقية الشروط إذا درسنا الرسالة إلى العبرانيين وتعلمنا منها ، فهى تقدم لنا تفســيراً رمزياً لمقاطع كثيرة من أسفار العهد القديم ..

ليس معنى هذا أن الناموسى فهم هذه المعانى الرمزية التى فى هذا المثل ، لا نقول بهذا .. إنما نؤكد أن الرسالة الرئيسية قد بلغته ، أنه **عاجز** كهذا اليهودى لا يقدر أن يعمل أعمالاً ليرث الحياة الأبدية ويحتاج إلى السامرى الحقيقى ، الرب يسوع لكى يخلصه ..

لم يفهم الناموسى المعانى الرمزية التى فى هذا المثل ، أما نحن فيمكننا أن نتمتع بها ونتعلم منها واثقين أن المثل لم يقله الرب للناموسى وحده بل لنا أيضاً ..

فما هى الرموز التى نقدر أن نراها فى أورشليم .. أريحا .. اللصوص .. الكاهن .. اللاوى من خلال مثل السامرى الصالح ؟ ..

من أورشليم إلى أريحا

ما هو المعنى الرمزى فى نزول اليهودى من أورشليم قاصداً أريحا ؟

- من ناحية **جغرافية** ، أورشليم تعلو أريحا بنحو ألف متر[٣٥] ..
- ومن ناحية **كتابية** أورشليم هى « مدينة الله » (مز ٨٧ : ٣) مدينة المجد والتسبيح والعبادة .. أما أريحا فهى المدينة التى تتحدث عن اللعنة فقد حُكم باللعنة على من قام ببنائها (يش ٦ : ٢٦ ، ١ مل ١٦ : ٣٤) ..

الناموسى برغم تدينه ومعرفته الجيدة بالناموس هو كسائر البشر إنسان خاطئ.. أتى إلى العالم بطبيعة خاطئة لذا لا يقدر أن يتمم كل الناموس ، وبالتالى صار محكوماً عليه باللعنة .. كما هو مكتوب « ملعون **كل** من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به » (غلا ٣ : ١٠) .. أحدرته الخطية شأنه شأن كل الجنس البشرى وجعلته تحت اللعنة .. وهكذا فإن انحدار هذا اليهودى من أورشليم العالية مدينة المجد إلى أريحا المنخفضة المدينة الملعونة هو رمز على نحو عام لانحدار البشرية من المجد إلى اللعنة بسبب الخطية .. وعلى نحو خاص انحدار هذا الناموسى ..

اللصوص

وعن ماذا يتحدث **اللصوص** الذين عروا وجرحوا هذا اليهودى ؟.. من هو السارق الذى يعرى ويجرح الإنسان ؟ .. إنه إبليس مستخدماً جنوده (الأرواح

الشـريرة) .. **فالناموسـى** بسبب خطـاياه واقـع تحت « سـلطان الشيـطان » (أع ٢٦ : ١٨) « سلطان الظلمة » (كو ١ : ١٣) وشأنه فى ذلك شأن كل الجنس البشرى قد سلبته قوى الظلمة حريته وآذته بجروح عميقة ..

والكاهن رأى هذا اليهودى الذى وقع بين اللصوص ينازع الموت .. لم يفعل له شيئاً ربما خوفاً من أن يلمس شخصاً ميتاً فيتنجس به (لا ٢١ : ١) .. « جاز مقابله » أى إلى الجانب الآخر البعيد .. قارئى الحبيب بإمكانك أن ترى فى هذا الكاهن إشارة إلى الناموس **فى جانبه الطقسى** .. فكما تعلم كان على الكاهن أن يفعل طقوساً عديدة ، يقدم الذبائح ويدخل إلى القدس باستمرار .. الكاهن لم يفعل شيئاً للذى وقع بين اللصوص .. الناموس فى طقوسه يعجز تماماً عن أن يعطى خلاصاً للإنسان ، وهذا ما تشرحه لنا **الرسالة إلى العبرانيين** فى ثلاثة أصحاحات متتالية (٧ ، ٨ ، ٩) ..

وماذا عن **اللاوى** ؟ .. لم يكن يُسمح للاويين أن يقدموا الذبائح على المذبح أو أن يدخلوا إلى القدس .. الأمور الطقسية التى كانوا مطالبين بها كانت قليلة إذا ما قورنت بمهام الكاهن .. أما عملهم البارز فكان تعليم الناس الشريعة ، الوصـايا (٢ أى ١٧ : ٨ ، ٩ ، نح ٨ : ٧ ـ ١٣ ، ملا ٢ : ٦ ، ٧) .. لذا فبإمكانك أن ترى اللاوى رمزاً للناموس فى جانبه الأدبى المتعلق بطاعة الوصايا الخاصة بالسلوك .. انظر ما يقوله الرب يسوع فى المثل .. لقد فعل اللاوى تماماً كالكاهن « جاء ونظر [اليهودى الذى يموت] وجاز مقابله » .. فوصايا الناموس كطقوسه عاجزة عن أن تخلص الإنسان .. ليس فى مقدورها سوى أن تدينه وتحكم عليه بالموت لأنه لا يقدر أن يتممها .. لا تنسى ما قالته

الرسالة الثانية إلى كورنثوس عن خدمة الناموس أنها « خدمة **دينونة** » و « خدمة **موت** » (٢ كو ٣ : ٧ ، ٩) ..

لم يجد اليهودى الذى وقع بين اللصوص إنقاذاً من الموت فى الكاهن واللاوى .. فلا خلاص للناموسى أو لأى شخص فى الناموس بشقيه الطقسى والأدبى (الخاص بالسلوك) .. لقد وجد هذا اليهودى المائت إنقاذه فى شخص لم يكن يتوقعه على الإطلاق .. شخص ينتمى إلى شعب شب على احتقاره وكراهيته ومقاطعته ، شخص من السامريين .. آه أيها القارئ ، ليس صعباً أن تراه صورة للرب يسوع المخلص العظيم ..

- فقد أطلق اليهود عليه أنه **سامرى** لشدة كراهيتهم له « ألسنا نقول حسناً أنك **سامرى** وبك شيطان » (يو ٨ : ٤٨) ..
- وفى المثل نرى السامرى يتحنن على اليهودى المصاب الذى وقع بين الصوص « ولما رآه **تحنن** » .. ومَن تحنن ويتحنن علينا فى ضعفاتنا مثل الرب .. تقول الرسالة إلى العبرانيين عنه « ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى [غير قادر أن يُلمس بالإحساس بضعفاتنا KJV ، وغير قادر أن يتعاطف مع ضعفاتنا NAS] » (عب ٤ : ١٥) ..
- ويقول المثل « ولكن سامرياً مسافراً **جاء إليه** » ، وانتبه إنها كلمات تختلف عما قاله عن الكاهن واللاوى .. « فعرض أن [حرفياً **بمحض الصدفة** by coincidence][٣٦] كاهناً نزل

فى تلك الطريق فرآه وجاز مقابله [أى إلى الجانب الآخر] » ..
« وكـذلـك لاوى أيـضـاً [أى **بـنـفـس الطـريـقـة** like manner (YLT)] إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله » ..

من المناسب أن يقال فى المثل عن الكاهن واللاوى أنهما رأيا الذى وقع بين اللصوص **بالصدفة البحتة** أى لم يكن فى قصدهما البحث عنه لإنقاذه، فالناموس الذى يمثلانه ليس **القصد** منه إنقاذ الإنسان من الهلاك بل أن الله قدّمه ليبرهن به على أن الإنسان **هالك** ويحتاج إلى من ينقذه .. أما السامرى فلم يقل عنه المثـل « فعرض أن » بل « **جاء إليه** » .. هللويا ، لقد أتى السامرى إلى اليهودى المتروك بين حى وميت **قاصداً إنقاذه** .. لقد أتى الرب السامرى الحقيقى خصيصاً لإنقاذنا نحن الموتى من الهلاك .. وتأمل فقد جاء السامرى إلى اليهودى المصاب ومعه كل ما يلزم لإنقاذه .. « تقدم وضمد جراحاته وصب عليها **زيتاً وخمراً** » ..

الخمر الذى كان يستخدم لتضميد الجروح ، يحدثنا عن دم الرب المطهر .. أما **الزيت** الذى استُعمل لشـفاء الجروح ، فهو يرمز فى الكتاب إلى الروح القدس (عب ١ : ٩) ..

لقد أتى الرب إلينا لينقذنا من الهلاك .. أتى **بالدم والروح** .. **بدمه** المسفوك يُطهرنا من كل خطية (١ يو ١ : ٧) ، **وبروحه** يشفى انكسار قلوبنا ويطلقنا إلى الحرية (لو ٤ : ١٨) ..

ميراث الحياة الأبدية

هكذا بمثل السامرى الصالح أجاب الرب على سؤال البشرية الحائرة كيف ينال الإنسان الحياة الأبدية ؟ .. إن الإنسان عاجز كل العجز ضعيف كل الضعف لا يقدر أن يخلص نفسه ولا يمكن أن يعتمد على تنفيذ الوصايا كى ينجو من الهلاك .. لقد كان سؤال كل من الشاب الغنى والناموسى « ماذا **أعمل لأرث** الحياة الأبدية » متناقضاً .. لأنه لا يوجد أحد ينال ميراثاً على أساس عمل يقوم به .. الميراث يؤخذ فقط **بالبنوة** .. يقول الرسول بولس « إن كنا أولاداً فإننا ورثة » (رو ٨ : ١٧) .. الطـريق الوحيد كى يرث إنسان الحياة الأبدية هو أن يصير **ابناً** لله .. ومن المسـتحيل أن يقفز إنسان من كونه عبداً للخطية **إلى** ابن لله بثمن يدفعـه أو بأعمال حسنة يقوم بها .. البنوة لله أثمن بكثير جداً من أن تُشترى .. إنها هبة الله المجـانية التى يقدمهـا لكل من يؤمن قلبياً بالرب يسوع (يو ١ : ١٢ ، ١٣) .. إنها تؤخذ **بالنعمة** !! .. مكتوب « أما **هبة** الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع » (رو ٦ : ٢٣) ..

سؤال السجان

سأل الشاب الغنى الرب « ماذا **أعمل** لأرث الحياة الأبدية » ، وذات السؤال سأله الناموسى .. وفى سفر أعمال الرسل وجّـه سجان فيلبى سؤالاً مشابهاً لبولـس « ماذا ينبغى أن **أفعل** لكى أخلص » (أع ١٦ : ٣٠) ..

كانت إجابة الرب للشاب الغنى لا يمكنك أن ترث الحياة الأبدية بالاعتماد على طاعة الناموس .. وكانت إجابته للناموسى يمكنك أن ترث الحياة الأبدية

بأن تقبل محبتى .. فالحياة الأبدية تُنال بالنعمة .. فماذا كانت إجابة الرسول بولس ؟..

أجاب بولس على سؤال السجان « ماذا أفعل .. » بأن قال له « **آمن بالرب يسوع فتخلص** .. » (أع ١٦ : ٣١) .. فلن يخلص الإنسان من الهلاك وينال الحياة الأبدية بما يفعله من أعمال .. لن يخلص بطاعته للناموس .. بل بإيمانه بما فعله الرب لأجله ..

مرة سأل اليهود الرب « ماذا نفعل حتى نعمل **أعمال الله** » فأجابهم « هذا هو **عمل** الله أن **تؤمنوا** بالذى هو أرسله [أى أن تؤمنوا بى] » (يو ٦ : ٢٩) سألوه عن أعمال (**بالجمع**) فحدثهم عن عمل واحد (**بالمفرد**) .. وهو **الإيمان** ..

قال لهم أيضاً فى هذه المناسبة :

« الحق الحق أقول لكم من **يؤمن بى** فله حياة أبدية »
(يو ٦ : ٤٧)

٤

« **للرب الخلاص** » (يون ٢ : ٩) .. عبارة عظيمة ختم بها يونان النبى صــلاته وهو فى جــوف الحوت وقد أطبق عليه الموت ، وبحسب المنطق البشرى الطبيعى لم يكن هناك أى أمل فى نجاته ..

كانت ضيقته مهولة ومرعبة .. استمع إلى وصفه لها :

« اكتنفتنى مياه إلى النفس
أحاط بى غمر
التف عشب البحر برأسى
نزلت إلى أسافل الجبال
مغاليق الأرض علىّ إلى الأبد »

(يون ٢ : ٥ ـ ٦)

لقد عصى يونان إلهه ، وهذه هى النتيجة : تكتنفه مياه المــوت داخــل جوف حوت [الأدق سمكة ضخمة] .. لكن يا **لإيمانه** !! صرخ متحديّاً العيان قائلاً « **للرب الخلاص** » ، ليعترف بهذه الصرخة أنه وإن كان عاجزاً تمام العجز أن يخلّص نفسه بمجهوده من نتيجة عصيانه ، لكنه يثق فى إلهه ..

إنه إله خلاص « يعفو فينجى » (إش ٣١ : ٥) .. وَثَقَ أن الله سيتعامل معه بالنعمة متمسكاً بكلمات المزمور القائلة :

« الله لنا **إله خـلاص** وعند السـيد الرب للمـوت مخـارج » (مز ٦٨ : ٢٠) ..

أيها الحبيب ، كما كان يونان عاجزاً وهو فى جوف الحوت عن تخليص نفسه بمجهوده من نتيجة خطيته ، هكذا الإنسان عاجز تماماً عن تخليص نفسه من الهلاك الأبدى الذى يستحقه بسبب خطاياه .. وليس من طريق لنجاته إلا طريقاً واحداً .. أن يفعل كيونان ، يثق أن الله « إله خلاص » فيأتى إليه مؤمناً أنه سيهبه الخلاص مجاناً .. **بالنعمة** ..

هذا الحق نراه واضحاً كل الوضوح على صفحات أعظم الكتب ، الكتاب المقدس .. ليس فقط فى أسفار العهد الجديد ، كما رأينا فى الأجزاء السابقة من هذا الفصل بل أيضاً فى أسفار العهد القديم .. وعلى سبيل المثال اقرأ بعضاً مما دوّنـه سـفر إشعياء [كلمة إشـعياء تعنى خـلاص يهـوه (الرب)] .. فهو يسجل كلمـات الـرب القـائلة « أنا أنا الرب وليس غـيرى **مخـلّص** » (إش ٤٣ : ١١) .. كما يخبرنا أن الرب يفتح لنـا « **ينـابيـع الخـلاص** » (إش ١٢ : ٣) ، ويمنحنا « **ثياب الخلاص** » (إش ٦١ : ١٠) ..

ولكى يهبنا الله الخلاص **مجاناً** ويفتح لنا ينابيع الخلاص **مجاناً** ويمنحنا ثياب الخلاص **مجاناً** ، كان لابد من دفع الثمن .. وذهب **الرب يسوع** إلى الجلجثة ليدفع هذا الثمن كى ينال كل من يؤمن به هذا الخلاص مجاناً ..

وانتبه إلى معنى اسمه « **يسوع** » ، فالملاك يقول ليوسف « فستلد [مريم] ابناً وتدعو اسمه يسوع . لأنه **يخلّص** شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) .. لقد تسمى باسم « يسوع » الذى معناه « يهوة [الرب] يخلّص » لأن خلاص الإنسان من الهلاك بسبب الخطية (نواله الغفران) هو الهدف الرئيسى لولادة الرب بالجسد .. تأمل هذه الكلمات المفرحة التى تحدّث بها عن نفسه :

« ابن الإنسان .. جاء لكى يطلب **ويخلّص** ما قد هلك »

(لو ١٩ : ١٠)

نعم إنه « **مخلص العالم** » (يو ٤ : ٤٢) كما اعترف أهل السامرة حينما سمعوا كلماته .. إنه الرب المخلص الذى « **ليس بأحد غيره الخلاص** . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن **نخلص** » (أع ٤ : ١٢) ..

آه أيها الحبيب ، هل قبلت الرب يسوع باعتباره مخلصك الشخصى ؟ .. هل نلت الغفران لخطاياك ، أى **الخلاص** ، مجاناً على حساب موته على الصليب لأجلك متحملاً عقوبتك ؟ .. إن كل من نال هذا الخلاص الثمين له أن يتهلل قائلاً :

« تعظم نفسى الرب
وتبتهج روحى بالله **مخلصى** » (لو ١ : ٤٦)
هللويا هو مخلصى .. مخلصى العظيم ..
الذى وهبنى الخلاص مجاناً ..

وما أعظمه خلاص !!

- تأمل هو « **خلاص أبدى** » ، فالخاطئ الذى غاص فى الإثم سنوات طويلة بإمكانه أن يحجز لنفسه مكاناً بجوار الرب فى **أبدية مجيدة** بلا نهاية ، بأن يتحوّل عن خطاياه ويقبل بقلبه هذا الحق العظيم « المسيح .. مات فى الوقت المعيّن لأجل الفجار » (رو ٥ : ٦) ..

- وهو « **خلاص أزلى** » ، فهو فى قصد الله منذ الأزل وبحد تعبير رسالة تيموثاوس الثانية « قبل الأزمنة الأزلية » (٢ تى ١ : ٩) .. فنحن فى قلب الله منذ الأزل ..

- كما أنه « **خلاص مشترك** » (يه ١ : ٣) ، مقدم للجميع بلا استثناء .. فالله « يريد أن جميع الناس يخلصون » (١ تى ٢ : ٤).. كما أن **الجميع** فى احتياج إليه وبدونه هم هالكون .. المتديّن البار فى عينى نفسه فى احتياج لهذا الخلاص تماماً مثل الفاجر المنغمس فى شهواته .. لا فرق ..

- وتأمله « **خلاصاً هذا مقداره** [كم هو عظيم so great salvation (KJV, NAS] » (عب ٢ : ٣)، فهو أكثر من مجرد خلاص من الهلاك الأبدى وامتلاك للحياة الأبدية .. إنه خلاص شامل من كل ما أحدثته الخطية ..

فالخطيـة جعـلت الإنسـان عـدواً للـه (رو ٥ : ١٠) ميـتاً (أف ٢ : ١) فى ظلمة (٢ كو ٤ : ٤) مستعبداً لإبليس (أف ٢ : ٢ ، ١ يو ٥ : ١٩) .. وأتى الرب يسوع ليخلّص الإنسان من كل هذا جميعاً ..

- ثم إنه **خلاص بالنعمة** .. بالإيمان وليس بالأعمال .. وأُذكّرك مرة أُخرى بكلمات رسالة أفسس العظيمة « بالنعمة مخلّصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . **ليس من أعمال** كيلا يفتخـر أحد . لأننا نحـن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع **لأعمال صالحة** قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » (أف ٢ : ٨ ـ ١٠) .. قـارن بين العبـارتين « ليس من أعمال » و « لأعمال صالحة » .. فالخاطئ لا يعمل لكى يخلص ولكنه يخلص لكى يعمل .. إن حرف **اللام** فى عبـارة « **لأعمال صالحة** » هام جداً ويلخص كل عقيدة الخلاص .. إنه بالنعمة ، مجاناً ..

فالخلاص « **لأعمال** صالحة » وليس « **بأعمال** صالحة » .. وما أبعد الفرق فالخاطئ يخلص بالنعمة مجاناً .. يُخلَق فى المسيح يسوع ، ويصير خليقة جديدة لكى يسلك فى أعمال سبق الله وأعدها له ..

تســـاؤلات

وقد يتساءل القارئ العزيز ، إن كان الخلاص بالنعمة بالإيمان كما تقول الآية السابقة بكل وضوح ، فكيف نفهم آيات مثل هذه تبدو كما لو كانت تقول إن الخلاص هو بالأعمال :

- « **تمموا** خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢)
- « لاحظ نفسك والتعليم **وداوم** على ذلك [على القراءة والوعظ والتعليم] لأنك إذا **فعلت** هذا تُخلّص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » (١ تى ٤ : ١٦)
- « إن كان البار **بالجهد** يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران » (١ بط ٤ : ١٨)

بكل تأكيد لا يوجد هناك أى تناقض فى كلمة الله ، والإجابة على هذا التساؤل تكمن فى معرفة هذه الحقيقة :

إن أسفار العهد الجديد تستخدم الفعل اليونانى « SOZO » الذى معناه بالعربية « يخلص » أو أياً من مشتقاته بمعنى الخلاص من عقوبة الخطية (الهلاك الأبدى) .. لكنها أحياناً تستخدمه هو ومشتقاته بمعانى أُخرى ، لذا فليس فى كل آية ترد بها كلمة يخلص « SOZO » أو مشتقاتها يكون المقصود هو الخلاص من الهلاك الأبدى ..

وكمثال للآيات التى وَرَدَ بها الفعل « SOZO » بمعنى الخلاص من العقوبة

الأبدية للخطية (أى الغفران) هذه التى أتت فى سفر أعمال الرسل :

- « وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين **يخلصون** » (أع ٢ : ٤٧) ..
- « أرسل إلى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقب بطرس . وهو يكلمك كلاماً به **تخلص** أنت وكل بيتك » (أع ١١ : ١٣ ، ١٤) ..

وأيضاً هذه الآيات من رسائل الرسول بولس :

- « بالنعمة أنتم **مخلصون** .. » (أف ٢ : ٥) ..
- « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن **المخلَّصين** فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) ..
- « لا بأعمال فى بر عملناها .. بل بمقتضى رحمته **خلّصنا** » (تى ٣ : ٥) ..

وكمثال للآيات التى لم يأتِ فيها الفعل « sozo » بمعنى الخلاص من العقوبة الأبدية (الغفران) بل بمعانى أُخرى :

- آيات أتى بها فعل « sozo » بمعنى **الخلاص من المرض ، أى الشفاء** .. مثل كلمات الرب يسوع لنازفة الدم « ثقى يا ابنة إيمانك قد شفاكِ [فى اليونانية sozo] » (لو ٨ : ٤٨) .. وكذلك كلمات يايرس للرب « ابنتى الصغيرة على آخر

نسمة . ليتـك تأتى وتضـع يـدك عليها لتُشفى [sozo] »
(مر ٥ : ٢٣) ..

- آيات أتى بها الفعل « sozo » بمعنى **الخلاص من الخطر كالنجاة من الموت** .. فعندما ابتدأ بطرس يغرق صرخ مستنجداً بالرب قائلاً « يا رب نجنى sozo » (مت ١٤ : ٣٠) .. وعندما استهزأ رؤسـاء الكهنـة بالرب وهـو على الصـليب قالوا « خلّص [sozo] آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلّصها [sozo] » (مت ٢٧ : ٤٢) ..

وهكذا فليس فى كل آية ترد بها كلمة « يُخلّص » أو أحد مشتقاتها يكون المقصود هو الخلاص من عقوبة الخطية (الهلاك الأبدى) .. إقرأ المقطع الذى تأتى فيه الآية ، ما قبلها وما بعدها من آيات ، لتفهم المناسبة التى قيلت فيها ، وستعرف بسهولة المعنى الذى يقصده الوحى ، هل هو الخلاص من الهـلاك الأبدى (عقـوبة الخطية) الذى ينـاله الخـاطئ بالنعمة وليس بالأعمال ، أم خلاص بمعنى آخر كالشفاء مثلاً ..

أيها الحبيب ، حينما يكون المقصود فى الآية الخلاص من الهلاك الأبدى أى غفران الخطايا ، فلن تجد إطلاقاً ما يدل على أن الخاطئ يناله كمكافأة له على أعمال حسنة قام بها .. فهذا الخلاص مجانى يؤخذ بالنعمة .. يُمنح للخاطئ لإيمانه القلبى بالرب يسوع ..

تعال الآن ندرس معاً الآيات التى أثارت هذا التساؤل لنرى أى معنى تقصده

كلمة « يَخْلُص sozo » فى كل منها ، ولنتأكد أنها لا تبرهن على أن الخلاص بالأعمال ..

الآيــة الأُولى

« **تمموا** خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢)

والسؤال ، عما يتحدث الأصحاح الثانى من رسالة فيلبى الذى وردت به هذه الآية ؟ .. اقرأه جيداً وستراه يدور حول المرض الروحى الذى أصاب كنيسة فيلبى .. مرض الانقسام والتحزب بين مؤمنيها والذى هدد نموها ، مما دفع بولس أن يطلب منهم أن يتمموا خلاصهم (شفاءهم) من هذا المرض الخطير ومن مسبباته كضعف المحبة الأخوية وغياب التواضع وإنكار الذات .. إنه لا يحدثهم هنا عن إتمام خلاص كل منهم من الهلاك الأبدى (نوالهم الغفران) بل عن إتمــام خلاصهم (شــفائهم) ككنيســة من مرض الانقسامات .. ولاحظ معى هذه النقاط :

١ـ إن كلمة « خلاصكم » « soteria » وهى من الفعل « sozo » الذى كان استخدامه شائعاً بمعنى **شفاء**[٣٧] ..

٢ـ إن سياق الحديث فى هذا الأصحاح يؤكد أن المقصود هو الشفاء من الانقسامات بين المؤمنين ومسبباتها .. فبالنظر إلى **الآيات السابقة** لهذه الآية « تمموا خلاصكم » :

• نرى الرسول يتحدث بكلمات قوية طالباً من مؤمنى فيلبى

الإصرار على تحقيق الوحدة : « فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً **واحداً** ولكم محبة **واحدة** بنفس **واحدة** مفتكرين شيئاً **واحداً** » (فى ٢ : ٢) ..

- ثم يدعوهم إلى مقاومة مسببات الانقسام متسلحين بالتواضع والمحبة : « لا شيئاً بتحزب أو بعُجب [بتباهى] بل **بتواضع** حاسبين بعضكم البعض أفضل [أهم NAB] من أنفسهم . لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل .. إلى ما هو لآخرين أيضاً » (فى ٢ : ٣ ، ٤) ..

- ثم يقدم لهم **الرب يسوع** كنموذج فى الاتضاع والبذل من أجل الآخرين : « فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله .. أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » (فى ٢ : ٥ ـ ٧) ..

٣ ـ وبالنظر إلى **الآيات التالية** لهذه الآية « تمموا خلاصكم » ، نرى الحديث مستمراً عن العلاج من هذا المرض (الانقسامات) :

- يقول الرسول « افعلوا كل شئ بلا دمدمة [تذمر فى السر] أو مجادلة » (فى ٢ : ١٤) ..

- ثم يقدم الرسول ذاته وكذلك تيموثاوس وأبفرودتس كأمثلة لإنكار الذات (فى ٢ : ١٦ ـ ٣٠) ..

وهكذا فالآيات السابقة واللاحقة لكلمات الرسول بولس « تمموا خلاصكم » تدعو للاجتهاد من أجل **الوحدة والتصرف باتضاع وإنكار الذات** .. الأمر الذى يؤكد القول بأن الرسول يقصد بكلماته « تمموا خلاصكم » إتمام شفاء كنيسة فيلبى من مرض الانقسامات ومسبباته ، ويجعل القول بأنه يتحدث عن خلاص المؤمن من الهلاك الأبدى (نوال الغفران) غير منسجم مطلقاً مع سياق الحديث ..

٤ ـ أمر آخر يؤكد ما نقوله ، الرسول بولس لا يقول « ليتمم كل منكم خلاصه » بل « تمموا خلاصكم » ، مما يدل على أنه يتحدث عن **عمل جماعى** على كل مؤمنى فيلبى أن يساهموا معاً فى تحقيقه .. بينما الخلاص من عقوبة الخطية (الغفران) هو أمر **فردى** يخص كل إنسان على حدة ..

٥ ـ ثم أن الجزء السابق **مباشرة** لهذه الآية ينسجم تماماً مع القول بأنها تقصد الخلاص من الانقسامات وإتمام الشفاء الروحى لكنيسة فيلبى ..

« يا أحبائى كما أطعتم كل حين ليس فى حضورى فقط بل الآن بالأولى جداً فى **غيابى** تمموا خلاصكم بخوف ورعدة »

فشفاؤهم الروحى ككنيسة هو أمر عظيم للغاية لا يجب التأخر فى إتمامه انتظاراً لمجئ الرسول بولس لزيارتهم ويتدخل بنفسه معالجاً الانقسامات بسلطانه كرسول .. وكلمة « تمموا » هى ترجمة للكلمة اليونانية « katergazomai » التى تتحدث عن العمل المستمر لأجل أمر ما حتى

يتحقق[٣٨] .. فالرسول بولس يطلب منهم أن يعملوا معاً حتى يحققوا خلاصهم (شفاءهم) الكامل من كل الانقسامات فى **غيابه** دون انتظار مجيئه ..

وقد تسأل ما معنى عبارة « **بخوف ورعدة** » ؟ .. وماذا يعنى أن يتمم المؤمنون فى كنيسة فيلبى خلاصهم (شفاءهم) من الانقسامات « بخوف ورعدة » ؟ ..

إن عبارة « **بخوف ورعدة** » هى اصطلاح معروف لدى المجموعات اليهودية المتدينة كان يستخدم بمعنى احترام وتقدير الواحد للآخر[٣٩] ، ولم يستخدمه فى أسفار العهد الجديد سوى الرسول بولس الذى لم يستخدمه قط ليصف به اتجاه المؤمنين نحو الله بل الاتجاه الذى يجب أن يكون لكل منهم نحو الآخر ولا سيما نحو قادتهم .. والآيات التى ذكر فيها هذا الاصطلاح توضح أن هذا هو معناه (١ كو ٢ : ٣ ، ٢ كو ٧ : ١٥ ، أف ٦ : ٥) .. وكمثال كلماته إلى مؤمنى كورنثوس عن تيطس :

« وأحشاؤه هى نحوكم بالزيارة متذكراً طاعة جميعكم كيف قبلتموه **بخوف ورعدة** » (٢ كو ٧ : ١٥)

الرسول بولس يطالب المؤمنين فى فيلبى أن يتمموا خلاصهم من أمراض الانقسام ومسبباتها **باحترام وتقدير** من منهم الآخر ..

وهكذا ليس فى الآية « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ما يدل على نوال الخلاص من الهلاك الأبدى (أى الغفران) نتيجة لأعمال حسنة يفعلها الخاطئ ..

الآيــة الثانيــة

« **داوم** على ذلك [أى قــراءة الكلمــة للمؤمنين والوعــظ والتعــليم] لأنك إذا **فعلــت** هذا تُخلّــص نفســك والذين يسمعونك أيضاً » (١ تى ٤ : ١٦) ..

هذه الكلمات كتبها الرسول بولس إلى تيموثاوس فى خاتمة الأصحاح الرابع من الرسالة التى أرسلها إليه ، وبقراءة هذا الأصحاح كاملاً يمكنك أن تلاحظ هاتين النقطتين :

- استخدام الرسول بولس الواضح لكلمة خلاص فى غير معنى الخلاص من عقوبة الخطية (الهلاك الأبدى) .. يقول :

« ألقينا رجاءنا على الله الحى الذى هو **مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين** » (١ تى ٤ : ١٠) ..

هنا نرى بوضوح أنه يقصد بالخلاص إنقاذ الناس مؤمنين وغير مؤمنين من المخاطر اليومية وحفظهم أحياء ..

- هذا الأصحاح يتحدث عن خطر آتٍ على الكنيسة من معلمين يقدمون تعاليم شياطين متأثرين بأرواح مضلة ..

الرسول بولس يطلب من تيموثاوس أن يداوم على قراءة الكلمة للمؤمنين وعلى وعظهم وتعليمهم ، وبهذا يُخلّص نفسه والذين يسمعونه من **خطر هذه التعاليم الشيطانية** .. وهكذا فالمقصود بالخلاص فى هذه الآية ليس الخلاص من عقوبة الخطية بل **الإنقاذ** من خطر التعليم الخاطئ ..

الآيــة الثالثــة

« إن كان البار **بالجهد** يخلص فالفاجر والخــاطئ أين يظهــران » (١ بط ٤ : ١٨) ..

لا يمكن أن يكــون قصــد هذه الآيــة أن المؤمن يخــلص من عقــوبة خطاياه بجهد يعمله ، لأن الرسالة إلى أفسس تؤكد قائلة « بالنعمة مخلّصون بالإيمان وذلك ليس منكــم . هو عطيــة الله . **ليس من أعمال** كيلا يفتخر أحد » (أف ٢ : ٨ ، ٩) .. فعن أى خلاص تتحدث هذه الآية ؟ ..

لنقرأها مع الآية السابقة لها :

« لأنه الوقت لابتداء القضاء من [مع NAS, RSV] **بيت الله** فإن كان أولاً منا [معنا NAS, RSV] فما هى نهاية الذين لا يطيعون إنجيل [بشارة] الله .. وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران » (١ بط ٤ : ١٧ ، ١٨) ..

هذا النص يميّز بين المؤمن الحقيقى والخاطئ هكذا :

- المؤمــن هو من أهل بيت الله .. **أطاع دعوة إنجــيل [بشارة] الله** التى دعته أن يؤمن بالرب يسوع المخلّص .. آمن بالرب فنال الميلاد الثانى فصار واحداً من أولاد الله ..
- أما الخــاطئ فهو الذى إلى الآن **لم يتجاوب مع دعوة إنجيل [بشارة] الله** للإيمان بالرب يسوع .. لم يتحوّل عن خطاياه ويؤمن بالرب يسوع ..

ويطلق النص على المؤمن لقب **البار** .. ولاحظ أن كاتب هذا النص هو الرسول بطرس الذى فى رسالته الثانية وصف لوط بأنه البار (٢ بط ٢ : ٨) على الرغم من سكنى لوط فى مدينة سدوم التى عظمت خطيتها جداً ، بدون **أن يستشير الله** .. فالمؤمن الحقيقى يُحسب باراً بسبب إيمانه الحى بالرب يسوع (رو ٤ : ٥ ، ٢٤) [اقرأ فصل التبرير أمام الله ـ الكتاب الثانى] مع أنه قد يخطئ أحياناً مثل لوط ..

ويعقد النص مقارنة بين معاملات الله مع كل من المؤمن والخاطئ فى **حالة عدم توبتهما** .. ويقتبس من سفر الأمثال ٣١ : ١١ من الترجمة السبعينية اليونانية [٤٠] :

"If the righteous **scarcely** be saved, where shall the ungodly and the sinner appear ?" ..

التى هى ترجمة تفسيرية للنص العبرى المترجم مباشرة إلى العربية هكذا :

« هوذا الصدّيق [البار] **يُجازَى** فى الأرض فكم بالحرى الشرير والخاطئ] » ..

وبمقارنة النصين السابقين للآية يتضح أنها تتحدث كما يقول أغسطينوس[٤١] (عام ٤٠٠ م) عن تأديب الله للبار بسبب استمراره فى الخطية « ليصححه باعتباره ابناً له » [٤٢] ..

فالله قدوس لا يطيق الخطية .. وإن كان الآن « الوقت لابتداء القضاء مع بيت الله [أى مع المؤمنين] » ليؤدب الله كل مؤمن من أولاده يرحب

بالخطية حتى يتوب عنها ، فكم سيفعل فى النهاية مع الخاطئ الذى لم يقبل إنجيله (بشارته) !!

وبكلمات أُخرى ، إن كان المؤمن الذى استجاب لبشارة الله يتعرض لمشقة تحمله لقضاء الله التأديبى حينما يستمر فى الخطية حتى **يخلص** من استهتاره ، فكم يكون قضاء الله على الخطاة الذين يستمرون فى خطاياهم رافضين أن يتحولوا عنها ، رافضين أن يؤمنوا بالرب ؟.. وهكذا فإننا نفهم النص الذى ندرسه هكذا « إن كان [القضاء الإلهى] أولاً منا [معنا] فما هى نهاية الذى لا يطيعون إنجيل بشارة الله إن كان البار [أى المؤمن] بالجهد [مشقة تحمل التأديب] يخلص [من استهتاره وترحيبه بالخطية] فالفاجر والخاطئ أين يظهران [أمام عرش الدينونة الرهيب] » .. ولاحظ معى :

١ـ إن آية « إن كان البار بالجهد يخلص » هى اقتباس لآية سفر الأمثال ١١ : ٣١ التى تتحدث بوضوح عن تأديب المؤمن (البار) ..

٢ـ إن كلمة « جهد » ليس المقصود منها الأعمال الصالحة .. فكلمة الله تقول عن هذه الأعمال أنها « ليست ثقيلة » (١ يو ٥ : ٣).. إن كلمة « جهد » هى « molis » التى تعنى **بصعوبة** « scarcely (KJV) » **أو بمشقة** «hardly»[٤٣] ، وقد استُخدمت فى (أع ١٤ : ١٨) لتصف تحمّل بولس لمشقة كبيرة فى منع شعب لسترة من تقديم الذبائح له .. فالمقصود هو مشقة تحمُّل تأديب الرب ..

هكذا فالخلاص الذى تقصده الآية ليس هو خلاص البار من عقوبة

خطاياه بل من استسلامه لها .. وليس المقصود بالجهد عمل صالح يقوم به المؤمن بل مشقة تحمُّله ليد الله عندما تؤدبه بهدف تنقيته ..

قارئى العزيز ، هل رأيت معى أن هذه الآيات الثلاث ليس لها علاقة بخلاص الخاطئ وتمتعه بالغفران ؟ .. وتوجد آيات أُخرى شبيهة قد أُسئ فهمها سنتعرض لبعض منها فى فصول أُخرى فى هذا الكتاب والكتب التالية..

المــرأة الخاطئــة

ونعود إلى المرأة التى بدأنا الحديث عنها فى الفصل الأول (البداية) .. اقتربت إلى الرب يسوع فتوّلد فى قلبها **إيمان** بأن الرب يحبها جداً برغم ماضيها المظلم وأنه **يريد** أن يجعلها إنسانة جديدة ..

وعمل الروح القدس فى قلبها لتتخذ قراراً هو الأعظم فى كل حياتها .. أدارت ظهــرها للماضى برمته وأقبلت إلى الرب ..

وكان لقاءاً حاسماً غيّر كل حياتها .. وانتقلت من الظلمة إلى النور .. وتخلصت من الرماد .. آثار نيران الخطية التى التهمتها لسنوات ..

تخلصت من أثقال الإحساس بالذنب ، ومن الشعور بالتفاهة والفراغ ومن قيود النجاسة المُذلة .. ومن القلق والخوف ..

لقد وُلدت من جديد .. إنسانة جديدة .. ابنة لله .. لها أن تهتف قائلة **لا رمــاد بعد .. لا رمــاد بعد** .. الرب تعامل معى بالنعمة ، غسلنى من كل آثامى ، أقامنى من موت الخطية وأحيانى .. الرب أعطــانى إمكانات جديدة لم

أمتلكها من قبل .. لأحيا **كملكة** .. فرحة .. سعيدة .. لا يعوزنى شئ .. ولأنطلق من مجد إلى مجد ..

قارئى ، هل تهتف أنت أيضاً مثلها :

لا رماد بعد ..

لا خزى بعد ..

لن أكون كما كنت فى الماضى ..

لقد وُلدت من فوق .. ابناً لله لأحيا كملك ..